

تفسير سورة الحشر ٢ - فضيلة الشيخ خالد إسماعيل

خالد اسماعيل

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله ايها الاخوة الاخوات نواصل تدبرنا لكلام ربنا جل وعلا. ونسأل الله تعالى بمنه وكرمه ان يرزقنا بشرى نبينا محمد صلى الله عليه واله وسلم. حيث قالوا - [00:00:03](#)

اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم الا نزلت عليهم السكينة وغشيتهم الرحمة الملائكة وذكرهم الله فيمن عنده نسأل الله تعالى من فضله لا نزال مع سورة الحشر التي هي سورة بني - [00:00:25](#)

وبعد ان بين الله تعالى آآ هزيمة بني النضير وذلمهم يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الابصار ذكر الله تعالى انه مع هذا الذل فهم لم يذوقوا كل ما يستحقونه - [00:00:45](#)

وقال الله تعالى ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء يعني الخروج من المدينة لعذبهم في الدنيا يعني بالقتل والسبي لكن الله تعالى قدر عليهم - [00:01:08](#)

ما هو اخف من العذاب بالقتل والسبي الذي هو الجلاء والطرده من المدينة. لماذا؟ ليس هذا لكرامتهم عند الله تعالى. ولا هذا من رحمة الله تعالى بالمسلمين لانه كما تعرفون هذه الغزوة كانت في بداية الفترة المدنية. فالله تعالى اراد ان يبقي قوة المسلمين - [00:01:30](#)

ما اراد ان يخوضوا حربا من البداية مع اليهود فاراد ان يبقي لهم قوتهم وان يستولي المسلمون على اموالهم وارضيتهم بدون قتال وايضا والله اعلم يمكن ان يقال من الحكم في هذا في طرد يهود بني النضير هكذا - [00:01:56](#)

الادلاء مدحورين ان يهود بني النضير هم اقوى يهود المدينة عندما يهزمون بهذه الصورة بلا قتال وان الله يقذف في قلوبهم الرعب ويخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين فهذا فيه اية ظاهرة على قدرة - [00:02:16](#)

الله جل وعلا وان الله يدبر الامر كيف يشاء سبحانه ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذبهم في الدنيا لكن لا يظن انهم اه سيفلتون من العذاب الشديد. قال الله تعالى ولهم في الآخرة عذاب النار - [00:02:35](#)

فهم وان نجوا في الدنيا من القتل والسبي في هذه آآ الفترة لكن لهم في الآخرة عذاب النار. لماذا؟ قال ذلك يعني ذلك العذاب بانهم شاقوا الله ورسوله يعني كذبوا وعاندوا وارادوا قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم - [00:02:57](#)

شاقوا الله ورسوله وكلمة شق يعني تدل على انصداع الشيء فهم في شق والله ورسوله في شق اخر من شدة المخالفة ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله. ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب - [00:03:21](#)

ما يشاق الله تأمل هنا قال ومن يشاق الله في سورة الانفال قالوا من يشاق الله ورسوله فان الله شديد العقاب آآ هنا ادغم قالوا من يشاق هناك من يشاقق - [00:03:42](#)

هنا قال من يشاق الله وهناك يعني آآ ذكر ايضا الله والرسول قالوا من اللطائف في هذا لان في سورة الانفال غزوة بدر معركة ظاهرة مع المشركين ان آآ يظهر يعني حروف المشاقة - [00:04:00](#)

قال بانهم او قالوا من يشاقق وكذلك اظهروا عداوتهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم. قال هناك من يشاقق الله ورسوله. لكن هنا العداوة باطنة. وارادوا قتله النبي صلى الله عليه وسلم بدون ان يشعر اه ما اطلع على هذه المشاقة الا الله جل وعلا اه - [00:04:23](#)

لما ذكر حقيقة الامر قالوا من يشاق الله فان الله شديد العقاب ثم ذكر الله تعالى ايضا شيئا من عقابهم في الدنيا قبل الآخرة شيئا من صور ذلمهم كما قال الله تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين ذكر ايضا بعض هذه الصور قال الله - [00:04:47](#)

تعالى ما قطعتم من لينة يعني من نخلة او تركتموها قائمة على اصولها فبازن الله الذي اه قدر هذا اه رضي هذا للمسلمين.
يعني اجاز للمسلمين ان يقطعوا نخل بني النظير - [00:05:09](#)
قال فبازن الله وايضا من الحكم في هذا قال وليخزي الفاسقين ما الذي حصل؟ عندما طال حصار بني النظير فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يدخل في قلوبهم الرعب - [00:05:30](#)
وان يخزيهم ويذلهم فاذن بقطع نخلهم وهذا من اعلى ما يملكون وهذا يدخل الغيظ الشديد في قلوبهم ثبت في البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما قال حرق رسول الله صلى الله عليه وسلم نخل بني النظير - [00:05:47](#)
وقطع وهي البويرة فنزلت ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبازن الله. وليخزي الفاسقين ايضا قال آابن عباس رضي الله عنهما امروا بقطع النخيل فحاك في صدورهم - [00:06:11](#)
وقال المسلمون قطعنا بعضا وتركنا بعضا. فلنسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لنا فيما قطعنا من اجر؟ وهل لنا فيما تركنا من وزر فانزل الله هذه الاية ايضا يعني ذكر ايضا في بعض الآثار ان اليهود - [00:06:32](#)
لما رأوا النبي صلى الله عليه وسلم يقطع اه نخلهم ويحرقه قالوا يا محمد انك تنهى عن الفساد فما بالك تأمر بقطع الاشجار؟ فانزل الله تعالى هذه الاية قال الله تعالى ما قطعتم من لينة يعني من نخلة - [00:06:54](#)
والنخلة يطلق عليها اه كلمة لينة وكلمة اه لينة ترجع الى لين الشيء ويقولون النخلة تختلف عن باقي الاشجار بانها مجوفة. ما باقي الاشجار مصمتة اما النخلة يعني ايضا فيها قلب الذي هو الجمار ولها باطن - [00:07:15](#)
واه فهي يعني فيها شيء من اللين. الشيء الاجوف يكون الين من غيره وكذلك يعني الرطب النضج يكون لينا وقال قتادة ما خلا من العجوة من النخل يعني العجوة فيها يبس. لكن باقي الانواع يكون فيها لين - [00:07:36](#)
ولعل التعبير بهذه الكلمة عن النخلة في هذا السياق من باب زيادة غيظهم وحسرتهم يعني ما قطعتم من لينة هذه النخل اللينة الطيبة. يعني هذا فيه زيادة في حسرة هؤلاء اليهود. ما قطعتم من لينة او - [00:07:58](#)
تركتموها قائمة على اصولها وتأمل هنا الله تعالى لما ذكر عدم القطع وصف النخلة هنا وصور يعني هيئتها قال او تركتموها مسكت بل قال قائمة على اصولها ولهذا بعضهم استنبط من هذا ان - [00:08:17](#)
يعني ترك القطع يعني ايضا مطلوب كما ان القطع مطلوب باذن الله ترك القطع ايضا يعني مطلوب فليس المراد القضاء على كل الناس وانما هو يعني من باب التخويف من باب الازلال لمصلحة عارضة - [00:08:38](#)
قال فبازن الله وليخزي الفاسقين كما عرفنا هذا من الحكم اخزائهم وارهابهم وادخال الرعب في قلوبهم لا يستسلموا وهذه مصلحة فعادلت مصلحة يعني الابقاء على النخل. ولذلك لما يعني تزاومت المصالح هنا - [00:08:59](#)
قطع النخل في مصلحة عظيمة من اخزائهم واذلالهم وادخال الرعب في قلوبهم والاصل هو عدم التخريب والفساد فلما تزاومت هذه المصالح الله تعالى خير في هذا واذن بالقطع وترك القطع. امتثل المسلمون لهذا فقال - [00:09:22](#)
قطعوا بعض النخيل وتركوا بعضا امتثالاً لامر الله جل وعلا. وهكذا اه سبحان الله الاحكام الشرعية الاخوة دائما تدور على تحقيق المصالح اه درء المفسد اه ولذلك اخذ المحققون من هذه الاية ان تحريق دار العدو يجوز اذا كان لمصلحة الارهاب - [00:09:45](#)
والا في الاصل ان المسلمين لا يخربون ولا يقطعون ولا يحرقون. لكن اذا كان في هذا مصلحة ولهذا تأمل هنا جاءت هذه الاية هاي من باب بيان اه الحكم الذي وقع والا فالاصل - [00:10:09](#)
ان الفساد ممنوع اذا قال ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فبازن الله وليخزي الفاسقين وهنا حسان ابن ثابت شاعر النبي صلى الله عليه وسلم ورضي الله عنه - [00:10:27](#)
هكذا يعني آا قال في هذا تفاد معشر نصرورا قريشا وليس لهم ببلدتهم نصير. يعني يقصد يهود بني النظير وهان على سراة بني لؤي حريق بالبويرة مستطير هانا على سراة بني لؤي وهم قريش حريق بالبويرة يعني بديار بني النظير مستطير لما -

النخل الى ان بني النضير كانوا حلفاء للمشركين واهل مكة ما فعلوا لهم شيئا ما نصرؤهم. فهجاهم حسان رضي الله عنه. قال فباذن الله وليخزي الفاسق ثم آآ بين الله تعالى بعد ذلك - [00:11:16](#)

اه مصارف اه او يعني حكم مال بني النضير. هذا النخل من الاموال ذكر الله تعالى حكمه في جواز القطع والترك تذكر بعد ذلك يعني آآ مصير اموال بني النضير كيف تقسم اموال بني النضير؟ فقال الله تعالى - [00:11:41](#)

وما افاء الله على رسوله تعرفون الفرق بين الغنيمة والفيء. الغنيمة المال الذي يحصله المسلمون من الكفار بقتال اما الشيء بدون قتال سمي شيئا الفيء بمعنى الرجوع وكأن المال رجع الى اصله. الى اصحابه - [00:12:02](#)

لانه عندما كان في يد الكفار ما كان في مكانه الصحيح فلما رجع الى المسلمين رجع الى مكانه الصحيح لان المسلمين هم الذين استعملون المال فيما يحب الله جل وعلا - [00:12:25](#)

قال وما افاء الله على رسوله يعني في هذه الغزوة آآ بني النضير قال فما اوجفتم والايحاف والاسراع في الاصل قلوب يومئذ واجفة يعني مضطربة سريعة يعني النبض. فكذلك فما اوجفتم يعني المقصود هنا الاغارة. يعني ولذلك قال فما اجيتم عليه - [00:12:41](#)

يعني ما اسرعتم وما اغرتم على تحصيل هذا الفيء وهذا المال من خير ولا ركاب. يعني ما قاتلتهم ما اوجفتم او اسرعتم بخيولكم وركابكم يعني الابل اه هكذا استسلم يهود بني النضير وقذف الله في قلوبهم الرعب - [00:13:08](#)

ولهذا قال ولكن الله يسلط رسله على من يشاء. هذي سنته جل وعلا. والله على كل شيء قدير ثم ولذلك تأملوا السورة هذه الاخوة تتميز لان الله يدبر الامر سبحانه الله الافعال كلها ترجع الى الله - [00:13:29](#)

هذا في قلوبهم الرعب اه حتى قطع النخيل قال فباذن الله هنا ما افاء الله على رسوله فما اوجفتم عليه من خير ولا ركاب ولكن الله يسلط رسله على من يشاء - [00:13:48](#)

هذي من اجل الفوائد في القرآن حتى يتعلق القلب بالله جل وعلا ويتحقق توحيد الله تعالى في كل شيء ثم لما ذكر الله تعالى هذه المقدمة وانه لم يكن بجهد او تعب منكم اذا ما يكون - [00:14:02](#)

للمجاهدين فيه نصيب. في الاصل احنا ما بذلوا شيئا بخلاف الغنيمة ولهذا قال الله تعالى يبين بعد ذلك مصرف الشيء عموما قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى - [00:14:23](#)

من اهل القرى جميع البلدان سواء بني النضير او غيرهم يقال من اهل القرى لان اهل البادية اعراب ولا يستسلمون في الغالب يقاتلون ما يكون هناك شيء لا بد يكون هناك غنيمة اما فوز او هزيمة. لكن هنا قال ما افاء الله على رسوله من اهل القرى؟ هذا كثير في اهل

القرى انهم يحافظون على - [00:14:40](#)

يعني اه نفوسهم واموالهم فيستسلمون قال فلله وللرسول ولذي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل هذه اه مصارف ذكرها الله تعالى للفين الاخوة عند جماهير العلماء انه لا يخمس ليس مثل الغنيمة. الغنيمة تخمس الى خمسة اقسام - [00:15:02](#)

يعني خمس الغنيمة يكون للرسول صلى الله عليه وسلم يصرفه في مصالح المسلمين واربعة اخماس للمجاهدين انهم بذلوا جهدا بخلاف الفيء. الفيء ما بذل المجاهدون فيه شيئا ولذلك لا يخمس الذي عليه جماهير اهل العلم ان الفيء يرجع للنبي صلى الله عليه

وسلم يستعمله في المصلحة العامة - [00:15:28](#)

يأخذ منه نفقته ونفقة اهله ثم آآ يصرفه في ما ينفع المسلمين وهكذا من بعد النبي صلى الله عليه وسلم يرجع الى ولي الامر يتصرف فيه اه بالمصلحة التي تناسب المسلمين. ولهذا يقول عمر - [00:15:55](#)

والله ان كانت اموال بني النضير مما افاء الله على رسوله ممن مما لم يوجف المسلمون عليه بخير ولا ركاب فكان كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة فكان ينفق على اهله منها نفقة سنته يعني قوت سنة - [00:16:13](#)

قال وما بقي جعله في القراء والسلاح في سبيل الله عز وجل؟ لان هذه كانت من اكبر المصالح في ذلك الوقت. لكن الله تعالى ذكر هذا على سبيل التنبيه يعني هؤلاء قد يكونون اولى الناس بالمال كما قال فلله وهذا طبعا من باب يعني التشريف وبيان ان الله هو -

[00:16:32](#)

الذي يعني اه بين هذا قال فله وللرسول ولذلك النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ منه نفقة اه يعني نفسه واهله قال فله وللرسول ولذي القربى اقارب النبي صلى الله عليه وسلم من بني هاشم - [00:16:54](#)

واليتمى والمساكين. هؤلاء احق الناس وابن السبيل واليتامى الذي فقد اباه من ينفق عليه والمساكين الذي ما يجده الذين لا يجدون ما يكفيهم قال وهذا فيه تكافل اجتماعي ثم ايضا المسافرين الذي تنقطع به السبل فيكون كأنه ابن السبيل مصاحب للسبيل يريد ان يرجع - [00:17:11](#)

الى بلده وابن السبيل. فهكذا يعني آآ قسم الفي وطبعا هذا كما عرفنا من باب الاولى بالمال والا الرسول صلى الله عليه وسلم ومن بعده يعني ولي الامر ينفق في هؤلاء وفي يعني آآ ما - [00:17:36](#)

فيه مصلحة للمسلمين. هذا عنده جماهير العلماء وانما ذكرت هذه المصارف ليس على سبيل الالزام والتحديد وانما على سبيل التنبيه وهذا من دقائق القرآن لان الله تعالى ما ذكر قسمة محددة. قال فله وللرسول ولذي القربى ذكر انواعا. بخلاف الغنيمة - [00:17:56](#)

تلاحظ في سورة الانفال قال واعلموا ان ما غنمتم من شيء فان لله خمسة شوف حدد مقدار محين لابد يفصل الخمس ثم ذكر ان هذا الخمس يكون ايضا لاصناف باقي الخمس للمجاهدين. فهنا في قسمة محددة لكن هنا ما في. ما قال خمسة كذا او ثلثه كذا او ربه كذا لا. فهذا قال العلماء من باب - [00:18:16](#)

والله اعلم. ونختم بهذه الفائدة اكمال الاية يحتاج الى وقت ايضا. لكن نختم بهذه الفائدة اللطيفة. كيف ان الله تعالى اغنى رسوله باشرف المكاسب النبي صلى الله عليه وسلم كيف كان يأكل من الدنيا - [00:18:44](#)

ما كان عنده وظيفة دنيوية بعض الانبياء عندهم وظيفة دنيوية لكن النبي صلى الله عليه وسلم ما عنده وظيفة دنيوية جعل رزقي تحت ظل رمحي. وهذا اشرف المكاسب يعمل لله ولدين الله وجاهد في سبيل الله. وتأتيه الدنيا وهي راغمة. بدون ان يلتفت - [00:19:01](#)

اليها وهذا اشرف ما يكون في احوال العبد انه ما يتصرف لاجل الدنيا ابدأ يعمل لاجل الدين ويغنيه الله تعالى واه غنى النبي صلى الله عليه وسلم يختلف عن غنى الناس - [00:19:18](#)

الناس يغتنون بالشيء لكن النبي صلى الله عليه وسلم هو غني بالله ويستغني عن كل شيء وما كان يتصرف في اه مال الله تعالى الا بما امره الله تعالى كما قال النبي صلى الله عليه وسلم والله لا اعطي احدا - [00:19:35](#)

ولا امنع احدا انما انا قاسم انما انا قاسم اضع حيث امرت حتى اه التصرف في المال هذا بامر الله تعالى بحسب ما يحبه الله تعالى ولهذا كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر. فجمع الله تعالى له بين اعلى انواع الغنى وهو الغنى بالله. وبين اشرف - [00:19:54](#)

انواع الفقر وهو المسكنة لله. اللهم احيني مسكينا وامتنني مسكينا واحشني في زمرة المساكين. فكان مفتقرا الى وايضا المال الذي اغناه الله تعالى به كان اشرف المكاسب في هذه الدنيا صلى الله عليه وسلم - [00:20:20](#)

طبعا بين الله تعالى الحكمة في توزيع هذا المال كي لا يكون دولة بين الاغنياء منكم. وهذه قاعدة عظيمة في اه الاقتصاد الاسلامي اه تأتي عليها ان شاء الله في الدرس القادم نسأل الله تعالى ان يغفر لنا ويرحمنا وان يجعل القرآن العظيم ربيع قلوبنا ونور صدورنا والحمد لله رب العالمين - [00:20:39](#)

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين - [00:21:00](#)